الرياض

الخميس ٦ من ذي القعدة ١٤٢٦هـ - ٨ ديسمبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦٨١

ماذا يريدون من قمتهم الاستثنائية في مكة؟

المسلمون يأملون في انتهاء زمن الضعف والهوان.. والبدء في صفحة أكثر أملاً وإشراقاً

تقرير كتبه: سالم مريشيد

انطلقت امس في رحاب الأرض الطاهرة.. ومن جوار البيت الحرام أعمال القمة الإسلامية الاستثنائية والتي تعلّق عليها الشعوب آمالاً كبيرة.. وتطلعات واسعة من أجل إخراج هذه الأمة من واقعها الحالي المرير.. وتصل بها إلى المكانة التي تستحقها بين شعوب العالم.

وهذه القمة التي تستمر يومين بحضور جميع الدول الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي جاءت الدعوة لها من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن بعدالعزيز - حفظه الله - إدراكاً منه لما تعيشه الأمة الإسلامية من واقع لا يليق بها.. واحساساً منه بالواجب الكبير المطلوب من قادة العالم الإسلامي من أجل إعادة بناء البيت الإسلامي.. بما يكفل لهذه الأمة أن تحتل موقع الريادة وأن تكون في مقدمة الأمم الناهضة في عصرنا الحالي.

ومن هنا جاءت دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لأنه يستشعر ما تعانيه الأمة الإسلامية من واقع مؤلم.. وما وصلت إليه من حال لا يسر.. فهذه البلاد تضع هموم الأمة الإسلامية في صدر اهتماماتها.. وتعمل بكل طاقتها وقدراتها من أجل الارتفاع بهذه الأمة الإسلامية من واقعها المحزن اليوم.. لتضعها في المكان المناسب والذي يتفق مع امكانات هذه الأمة وقدراتها وعظمة دينها ورسالتها التي بعث الله عزَّ وجل بها خاتم الأنبياء وسيد الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج البشرية من الظلام إلى النور ويسمو بها عن عبادة الأوثان والأصنام والمخلوقات إلى عبادة الخالق العظيم وحده لا شريك له.. ويخلص الإنسانية والبشرية من كل صور الظلم والاستبداد والوحشية والعبودية.. ويرتقي بها إلى مكارم الأخلاق في الفعل والقول والتعامل.

هذه الرسالة الإسلامية العظيمة السمحة.. والتي تعتنقها هذه الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.. وفي كل جزء من العالم.. هذه الأمة الإسلامية لا ينقصها العدد والعدة، فالمسلمون اليوم يشكلون عدداً كبيراً بين الأمم يتجاوز المليار ونصف المليار نسمة.. وهم لا تنقصهم الامكانات، فالبلاد الإسلامية تمتلك الكثير من الثروات الطبيعية الهامة التي تعتبر عصب الاقتصاد في العالم كالثروات النفطية، والمعدنية والزراعية والحيوانية والمائية وغيرها.. بالاضافة إلى الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي تحتله أقطار العالم الإسلامي وسط العالم.. والذي يجعل هذه البلاد حلقة وصل بين جميع قارات العالم.. ومعبراً لا يمكن الوصول لهذه القارات في مشارق الأرض ومغاربها إلا عن طريقه.

كما أن العالم الإسلامي يمتلك الكثير من العقول العلمية، والكفاءات البشرية التي لو أحسن استغلالها في المجالات المختلفة لتغير واقع هذه الأمة.. ولأصبحت أمة مانحة بدل أن تكون محتاجة.. وأمة معطية بدل أن تكون آخذة، وأمة مصدرة بدل أن تكون مستوردة.. وأمة مؤثرة بدل أن تكون متأثرة.

هذه المقومات جميعها مع الأسف لم تشفع لها الأمة.. ولم تجعلها تحافظ على مكانتها التي كانت تتبوأها بين دول العالم.. وإنما عانت الأمة في عصرها الراهن من الكثير من العلل.. وأصيبت بالهزال والضعف الذي صادر كل امكاناتها.. وكبل كل قدراتها .. وشوّه كل ابداعاتها.

وهذا جاء نتيجة انحراف هذه الأمة عن رباط التضامن والتعاون والتواد والتراحم.. وانجرافها نحو الحروب الطاحنة المستمرة فيما بينها.. والصراعات الداخلية المقيتة من أجل السلطة.. أو الاستيلاء على الثروات.. أو تحقيقاً للنرجسية التي أصابت الكثير من مراكز القوى في معظم البلاد الإسلامية.. بحيث أصبحت هذه القوى لا تريد أن يشاركها أحد في السلطة والثروة مما أصاب الغالبية العظمى من الشعوب الإسلامية بالإحباط والبأس.. وحرمها من أبسط حقوقها في الحياة وهي العيش بكرامة في أوطانها.. والعمل على استثمار ثروات الأوطان الإسلامية في بناء شعوبها.. وبناء امكاناتها.

لقد عانت الكثير من البلاد الإسلامية في الحقب التي أعقبت الاستقلال عن هيمنة المستعمر الأجنبي من سوء إدارة للثروات في هذه البلدان.. بحيث أصبحت الثروات في أيدي رجال السلطة ومن حولهم.. بينما حرمت الشعوب منها.. مما أدى إلى تفشي الفقر والمجاعات وانتشار الكثير من الأمراض والأوبئة في العديد من دول العالم الإسلامي نتيجة عدم العدل في توزيع الثروات.. وعدم توظيف هذه الثروات لبناء هذه الشعوب والرقي بها.. وتوفير كل سُبل الرعاية والعيش الكريم لها.

إن الشعوب الإسلامية اليوم تتطلع بالكثير من الأمل والتفاؤل لهذه القمةالتي تعقد في رحاب مكة المكرمة البلد الأمين الذي انطلقت منه الرسالة الإسلامية.. وأشرق منها نور الإسلام الحنيف الذي بعث الله عزَّ وجلّ به رسوله وخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم.

والشعوب الإسلامية التي تعيش في الوقت الحاضر اسوأ مراحل تاريخها وأكثر فترات حياتها ظلمة وتضعضع وتفرق هذه الشعوب الإسلامية تتطلع اليوم لهذه القمة بقلوب يملؤها الأمل بأن يتمكن قادة العالم الإسلامي من خلال هذه القمة من وضع أيديهم على الأسباب التي أدت بالعالم الإسلامي إلى هذا الوضع المحزن.. وأن يعقدوا العزم والنية على وضع خطة فاعلة لاستئصال كل هذه الأسباب وعلاجها.. لتستعيد الأمة الإسلامية دورها التنويري في العالم.. وأن تتجاوز كل هذه الخلافات والاختلافات في وجهات النظر والفكر والرأي لترسم نهجاً سوياً قادراً على إصلاح البيت الإسلامي وترميم كل ما يعاني منه من شقوق وتخدشات وانهيارات هنا وهناك.. وأن يتم إصلاح واقع الأمة اليوم.. وإصلاح وضع منظمتها بما يمكن هذه المنظمة من أن تكون فاعلة وقادرة على علاج كل ما يطرأ في العالم الإسلامي من أمور .. وأن يكون لهذه المنظمة الدور الفاعل في المنظمات العالمية.. بما يتفق مع ثقل ومكانة الدول الإسلامية.. وأن يكون لقرارات هذه المنظمة الفاعلية في جميع المجالات.. وأن لا تظل مجرد حبر على ورق كما كانت في السابق.. مما أفقد المنظمة دورها ومكانتها.. وجعلها أشبه ما تكون بمكتب استشاري .. أو مكتب علاقات عامة لا أكثر؟!

جميع شعوب الدول الإسلامية من المسلمين يتطلعون بكل التفاؤل والأمل أن يستعرض قادتهم كل مشاكلهم بكل شفافية وصدق.. وأن يخرجوا بالتوصيات الكفيلة بوضع العلاج الأمثل لكل ما تعانيه هذه الأمة من ضعف وترهل وهوان، وما تعانيه شعوبها من فقر تجاوز في بعض البلدان الإسلامية نسبة ٧٠٪ رغم ما تملكه تلك الدول من ثروات وامكانات اقتصادية لا يتم استثمارها في بناء الشعوب والأوطان .. وما يعانيه المسلمون من أمية تجاوزت نسبة ال٥٠٪ بين الذكور وال٧٠٪ بين الإناث في العديد من الدول الإسلامية رغم اننا نعيش في القرن الواحد والعشرين.. ورغم أن إسلامنا شدد على أن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.. الا أن العالم الإسلامي اليوم ومع الأسف يعتبر من أكثر شعوب العالم أمية وفقراً وجهلاً ومرضاً.إن دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله من رحاب منى الطاهر لعقد هذه القمة الاستثنائية جاءت من منطلق إحساس القيادة السعودية في هذه البلاد الطاهرة بالواقع المرير الذي يعيشه العالم الإسلامي.. وانحرافه عن المسار الصحيح لدينه الحنيف والذي يدعو لأن يكون المسلمون أمة متماسكة متضامنة.. مساهمة في بناء الحضارة الانسانية بما تمتلكه من طاقات وقدرات.. وبما تحمله رسالتهم السماوية من تعاليم سمحاء تهدف إلى تهذيب الروح والوجدان والخلق والقول والعمل.. ودافعة لأن يكون الإنسان المسلم نموذجاً يحتذى به في القول والعمل والتعامل.

جميع الشعوب الإسلامية في كل قطر وبلد إسلامي يحدوها الأمل بأن تكون هذه القمة بداية النهاية والفرقة والضعف والهوان.. وأن تكون بداية البداية لعهد مشرق مليء بالعمل الدؤوب والبناء المستمر لجميع البلدان الإسلامية لتستعيد هذه الأمة مكانتها في مقدمة شعوب العالم.. وتتخلص من جميع أمراضها ومشاكلها التي استعرض صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية الكثير منها خلال مؤتمره الصحفي الذي عقده يوم الأحد الماضي بجدة بمناسبة انعقاد القمة الإسلامية الاستثنائية الثالثة لقادة الدول الإسلامية.